
"الهجوم على دار البتول"
(الحلقة الثالثة)
هلال فاطمية أستراليا
مرفأ براعم الفاطمية



براعم الإيمان والعقيدة بالسيدة الزهراء وأبيها وبعلها وبنيها المعصومين جميعا..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد

فبالرغم من أن هذا العنوان والحدث (الهجوم على بيت البتول) أي: الزهراء عليها السلام، قد مضى وقت عليه، حيث إنه حدث إما في آخر شهر صفر، أو في الأيام الأولى من ربيع الأول

إلا أن حجم الحدث، وأهميته، وتجدد ذكره بموت واحد من المهاجمين في آخر هذا الأسبوع:

لذا خصصنا 7 حلقات سلسلة إصدارات:

دائرة المعارف الإيمانية لبراعم الفاطمية

التي يعمل (مرفأ براعم الفاطمية) في (برنامج هلال الفاطمية) على إعداده لتكون حول هذا الموضوع، وتعرف النشأ بالحوادث والوقائع التي جرت فيه..

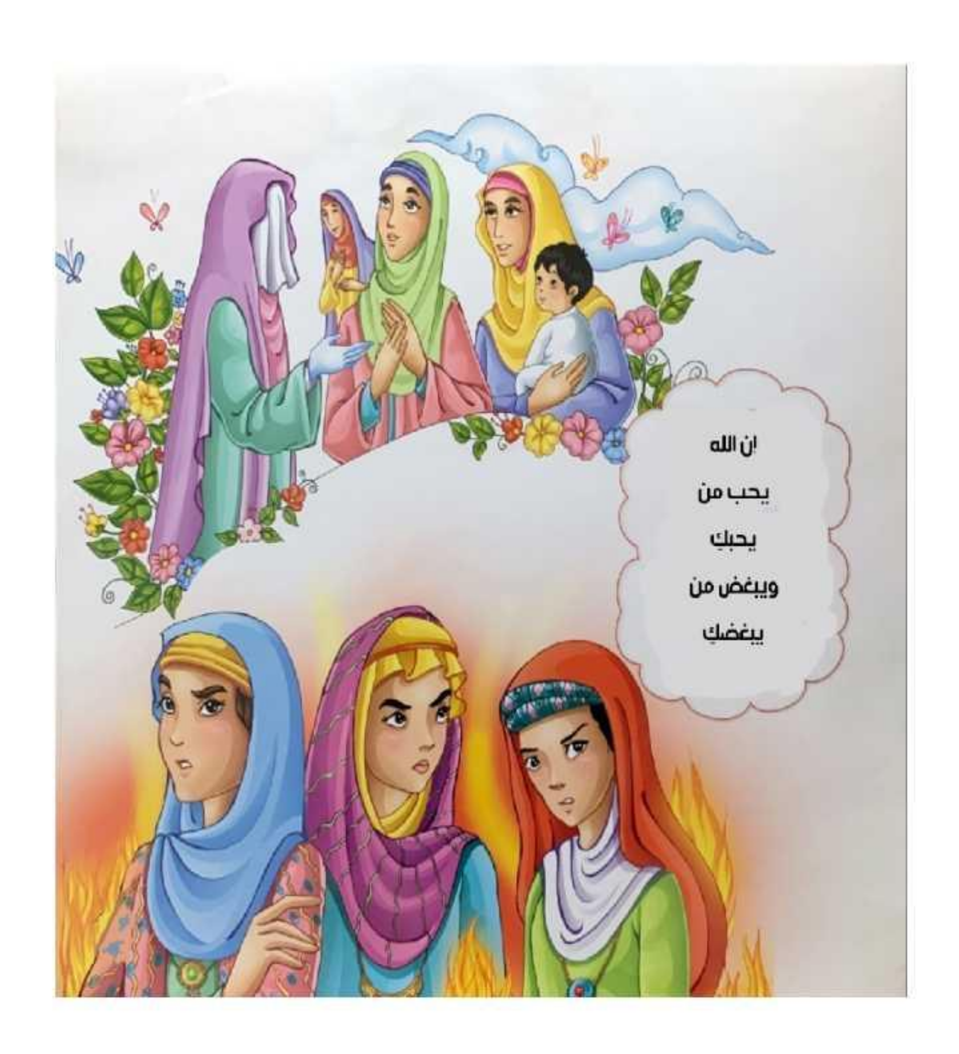
آملين أن يوفقنا الله لإحياء أمره وزيادة المعرفة به.

والله ولي التوفيق والسداد..



اللجنة المشتركة

"لماذا هجموا على دار البتول؟"



لماذا هجموا على دار البتول؟

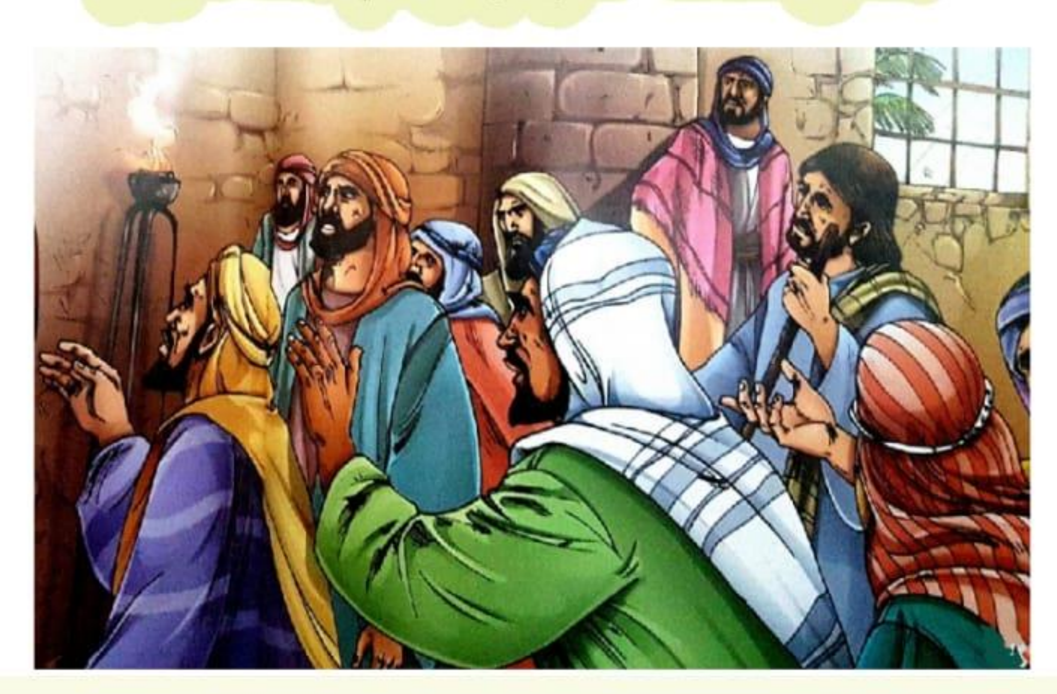
قال رسول الله (ص) في الجواب على ذلك للإمام علي عليه السلام وهو يعلم ما سيجري:

(ضَغَائِنٌ فِي صُدُورِ قَوْمٍ لَا يُبْدُونَهَا لَكَ حَتَّى يَفْقِدُونِي)



مرفأ براعم الفاطمية

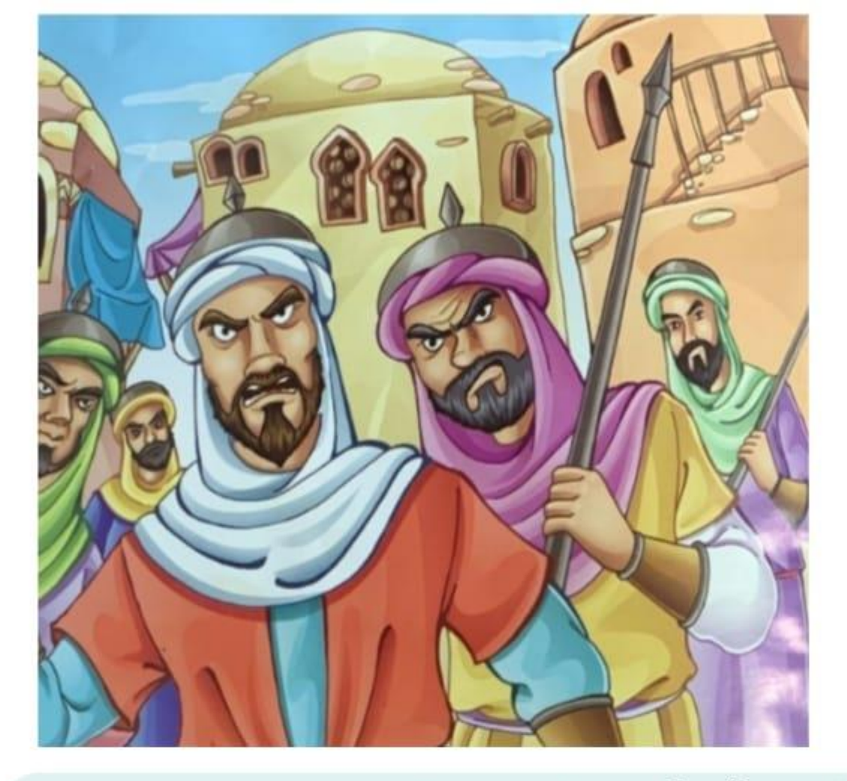
"التوطئة للهجوم الأخير"



التوطئة للهجوم الأخير

قال الثاني لصاحبه: ما يمنعك أن تبعث إليه فيبايع؟! وإن لم تفعل لأفعلن. ثم خرج مغضباً وجعل ينادي القبائل والعشائر: أجيبوا خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)! فأجابه الناس من كل ناحية ومكان..! فاجتمعوا عند مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فدخل على من نصب نفسه للبيعة وقال: قد جمعت لك الخيل والرجال .. فقال له الرجل: من نرسل إليه؟ قال الثاني: نرسل إليه قنفذاً فهو رجل فظّ غليظ جاف من الطلقاء، أحد بني عدي بن كعب، فأرسله وأرسل معه أعواناً، وقال له: أخرجهم من البيت فإن خرجوا وإلاّ فاجمع الأحطاب على بابه، وأعلمهم إنّهم إن لم يخرجوا للبيعة أضرمت البيت عليهم ناراً.

فانطلق قنفذ واستأذن على علي (عليه السلام) فأبى أن يأذن لهم، فرجع أصحاب قنفذ إلى من نصب نفسه للبيعة وصاحبه - وهما جالسان في المسجد والناس حولهما - فقالوا: لم يؤذن لنا، فقال الثاني: اذهبوا! فإن أذن لكم وإلاّ فادخلوا بغير إذن.. فانطلقوا فاستأذنوا، فقالت فاطمة (عليها السلام): " أحرّج عليكم أن تدخلوا على بيتي بغير إذن.. " فرجعوا وثبت قنفذ، فقالوا: إنّ فاطمة قالت: كذا وكذا.. فتحرّجنا أن ندخل بيتها بغير إذن.





فغضب عمر وقال: ما لنا وللنساء..؟! ثم أمر أُناساً حوله بتحصيل الحطب.

وفي رواية: فوثب الثاني غضبان.. فنادى خالد بن الوليد وقنفذاً فأمرهما أن يحملا حطباً وناراً فقال من نصب نفسه للخلافة للثاني: ائتني به بأعنف العنف..! وأخرجهم وإن أبوا فقاتلهم، فخرج في جماعة كثيرة من الصحابة من المهاجرين والأنصار والطلقاء والمنافقين وسفلة الأعراب وبقايا الأحزاب.

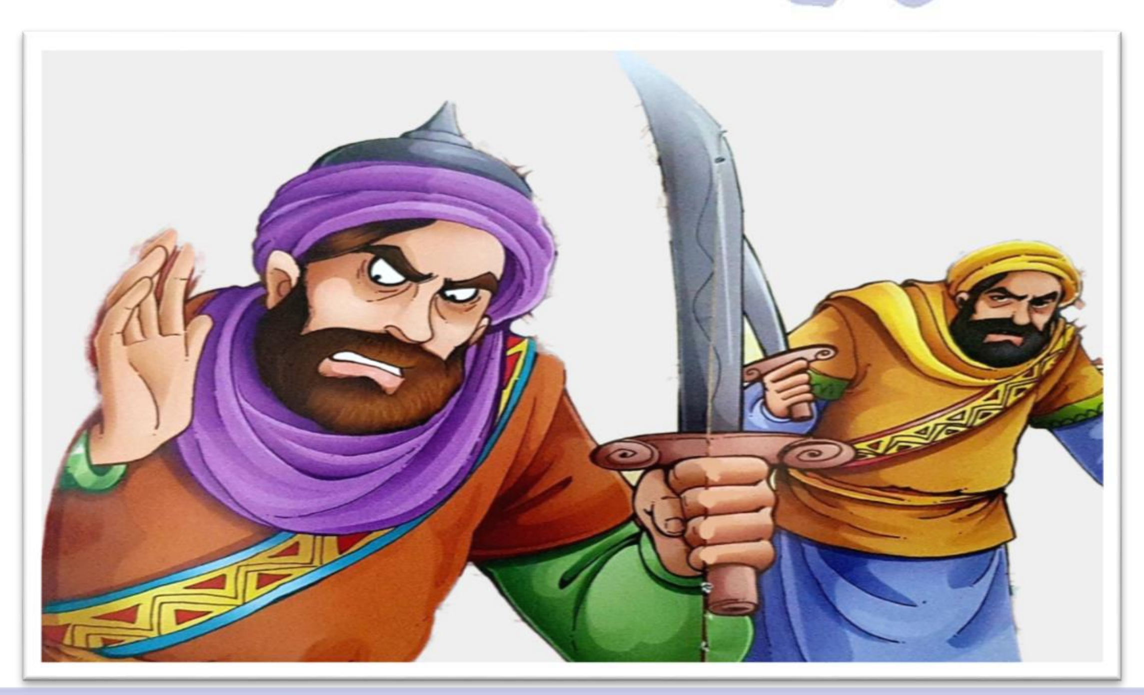
وفي رواية: إنّهم كانوا ثلاثمائة،وذكروا أسماء البعض منهم:

فأتوا بالحطب، والنار، وجاء عمر ومعه فتيلة.

وفي رواية: أقبل بقبس من نار، وهو يقول: إن أبوا أن يخرجوا فيبايعوا أحرقت عليهم البيت.. فقيل له: إنّ في البيت فاطمة، أفتحرقها؟! قال: سنلتقي أنا وفاطمة!!.

فساروا إلى منزل علي (عليه السلام) وقد عزموا على إحراق البيت بمن فيه . قال أُبي بن كعب: فسمعنا صهيل الخيل، وقعقعة اللجم، واصطفاق الأسنة، فخرجنا من منازلنا مشتملين بأرديتنا مع القوم حتى وافوا منزل علي (عليه السلام). وكانت فاطمة (عليها السلام) قاعدة خلف الباب، قد عصبت رأسها ونحل جسمها في وفاة رسول الله (ص)، فلما رأتهم أغلقت الباب في وجوههم وهي لا تشكّ أن لا يدخل عليها إلاّ بإذنها، فقرعوا الباب قرعاً شديداً ورفعوا أصواتهم وخاطبوا من في البيت بخطابات شتّى، ودعوهم إلى بيعة أبي بكر، وصاح الثاني: يا بن أبي طالب! افتح الباب..! والله لئن لم تفتحوا لنحرقّنه بالنار..!

"أخرج وإلا حرقنا البيت بالنار"



والذي نفسي بيده لتخرجن إلى البيعة أو لأحرقنّ البيت عليكم..!

اخرج يا علي إلى ما أجمع عليه المسلمون وإلّا قتلناك..!

إن لم تخرج يابن أبي طالب وتدخل مع الناس لأحرقنّ البيت بمن فيه..!

يابن أبي طالب! افتح الباب وإلّا أحرقت عليك دارك..!

والله لتخرجن إلى البيعة ولتبايعنّ خليفة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلّا أضرمت عليك النار..!

يا علي! اخرج وإلّا أحرقنا البيت بالنار..!

فخرجت فاطمة (عليها السلام) فوقفت من وراء الباب، فقالت: " أيها الضالّون المكذبون! ماذا تقولون؟ وأيّ شيء تريدون؟ " فقال الثاني: يا فاطمة! فقالت: " ما تشاء يا فلان؟ "قال: ما بال ابن عمّك قد أوردك للجواب وجلس من وراء الحجاب؟

فقالت:" طغيانك يا شقيّ أخرجني وألزمك الحجّة.. وكلّ ضالّ غوي ".

فقال: دعي عنك الأباطيل وأساطير النساء!! وقولي لعلي يخرج.

فقالت: " لاحبّ ولا كرامة، أبحزب الشيطان تخوّفني يا فلان؟! وكان حزب الشيطان ضعيفاً ".









فقال: إن لم يخرج جئت بالحطب الجزل وأضرمتها ناراً على أهل هذا البيت وأحرق من فيه، أو يقاد علي إلى البيعة..!

فقالت فاطمة (عليها السلام): " يا فلان! ما لنا ولك لا تدعنا وما نحن فيه؟ "فقال: افتحي الباب وإلاّ أحرقنا عليكم بيتكم..

فقالت فاطمة (عليها السلام): " أفتحرق عليّ ولدي؟! "فقال: إي والله أو ليخرجنّ وليبايعنّ.

وفي رواية: " يابن فلان! أتراك محرقاً عليّ بابي؟! " قال: نعم.

قالت: " ويحك يا فلان! ما هذه الجرأة على الله وعلى رسوله؟! تريد أن تقطع نسله من الدنيا وتطفئ نور الله والله متمّ نوره؟! "فقال: كفّي يا فاطمة! فليس محمّد حاضراً! ولا الملائكة آتية بالأمر والنهي والزجر من عند الله! وما عليّ إلاّ كأحد من المسلمين، فاختاري إن شئت خروجه لبيعة من نصب نفسه للخلافة أو إحراقكم جميعاً..!

فقالت ـ وهي باكية ـ: " اللّهم إليك نشكو فقد نبيّك ورسولك وصفيّك، وارتداد أمّته علينا، ومنعهم إيّانا حقّنا الذي جعلته لنا في كتابك المنزل على نبيّك المرسل ".

فقال لها الثاني: دعي عنك يا فاطمة حمقات [حماقات] النساء! فلم يكن الله ليجمع لكم النبوّة والخلافة..!!

فقالت: " يا فلان! أما تتقي الله عزّ وجلّ.. تدخل على بيتي، وتهجم على داري؟! " فأبى أن ينصرف.

هلال فاطمية أستراليا

مرفأ براعم الفاطمية



"حرق باب فاطمة (س)"

ثم أمر الثاني بجعل الحطب حوالي البيت وانطلق هو بنار وأخذ يصيح: أحرقوا دارها بمن فيها.فنادت فاطمة (س) بأعلى صوتها: " يا أبت يا رسول الله! ماذا لقينا بعدك من ابن فلان وابن أبي فلان ".

فلما سمع القوم صوتها وبكاءَها انصرفوا باكين، وبقي الثاني ومعه قوم، ودعا بالنار وأضرمها في الباب، فأخذت النار في خشب الباب، ودخل الدخان البيت، فدخل قنفذ يده يروم فتح الباب..

فأخذت فاطمة (ع) بعضادتي الباب تمنعهم من فتحه، وقالت: " ناشدتكم الله وبأبي رسول الله (ص) أن تكفّوا عنا وتنصرفوا ".

فأخذ الثاني السوط من قنفذ وضرب به عضدها، فالتوى السوط على يديها حتى صار كالدملج الأسود.فضرب الثاني الباب برجله فكسره، وفاطمة (ع) قد ألصقت أحشاءها بالباب تترسه، فركل الباب برجله وعصرها بين الباب والحائط عصرة شديدة قاسية حتى كادت روحها أن تخرج من شدّة العصرة، ونبت المسمار في صدرها ونبع الدم من صدرها وثدييها، فسقطت لوجهها ـ والنار تسعر ـ، فصرخت صرخة جعلت أعلى المدينة أسفلها، وصاحت: " يا أبتاه! يا رسول الله! هكذا يصنع بحبيبتك وابنتك.. آه يا فضّة! إليك فخذيني فقد والله قتل ما في أحشائي "، ثم استندت إلى الجدار وهي تمخض، وكانت حاملة بالمحسن لستة أشهر فأسقطته، فدخل الثاني وصفق على خدّها صفقة من ظاهر الخمار، فانقطع قرطها وتناثرت إلى الأرض.







فخرج أمير المؤمنين (ع) من داخل الدار محمرّ العين حاسراً، حتى ألقى ملاءته عليها وضمّها إلى صدره وصاح بفضّة: " يا فضة! مولاتك! فاقبلي منها ما تقبله النساء فقد جاءها المخاض من الرفسة وردّ الباب، فأسقطت محسناً ".

وقال (ع): " إنّه لا حق بجدّه رسول الله (ص) فيشكو اليه ".وقال لفضة: " واريه بقعر البيت "ثم وثب علي (ع) فأخذ بتلابيب الثاني ثم هزّه فصرعه ووجأ أنفه ورقبته وهمّ بقتله، فذكر قول رسول الله (ص) وما أوصاه به من الصبر والطاعة، فقال: " والذي أكرم محمّداً (ص) بالنبوة يا فلان! لولا كتاب من الله سبق وعهد عهده إليّ رسول الله (ص) لعلمت أنك لا تدخل بيتي ".

فأرسل الثاني يستغيث، فأقبل الناس حتى دخلوا الدار، فرجع قنفذ إلى من نصب نفسه للبيعة وهو يتخوّف أن يخرج عليّ (ع) بسيفه، لما قد عرف من بأسه وشدّته، فقال من نصب نفسه للخلافة لقنفذ: ارجع، فإن خرج وإلاّ فاقتحم عليه بيته، فإن امتنع فأضرم عليهم بيتهم النار..!فانطلق قنفذ فاقتحم هو وأصحابه بغير إذن، وثار علي (ع) إلى سيفه فسبقوه إليه وكاثروه ـ وهم كثيرون ـ، فتناول بعض سيوفهم فكاثروه.فقال الثاني لعلي (ع): قم فبايع لفلان، فتلكأ واحتبس، فأخذ بيده وقال: قم، فأبى أن يقوم، فألقوا في عنقه حبلاً.



"روايات ضرب الزهراء(س)"

رواية: جعلوا حمائل سيفه في عنقه، وفي غير واحد من النصوص: أخرجوه ملبباً بثيابه يجرّونه إلى المسجد، فصاحت فاطمة (عليها السلام) وناشدتهم الله وحالت بينهم وبين بعلها، وقالت: " والله لا أدعكم تجرّون ابن عمّي ظلماً، ويلكم ما أسرع ما خنتم الله ورسوله فينا أهل البيت.. " وبزعمها أنّها تخلّصه من أيديهم، فتركه أكثر القوم لأجلها،فأمر الثاني قنفذاً أن يضربها بسوطه، فضربها بالسوط على ظهرها وجنبيها إلى أن أنهكها وأثر في جسمها الشريف.

وفي رواية: ضربها قنفذ على وجهها وأصاب عينها.

وفي رواية اخرى: ألجأها قنفذ إلى عضادة بيتها ودفعها فكسر ضلعاً من جنبها فألقت جنيناً من بطنها، فلم تزل صاحبة فراش حتى ماتت من ذلك شهيدة.

وفي روايات اُخرى: ضربها على رأسها أو ذراعها أو كتفها، أو عضدها وبقي أثر السوط في عضدها مثل الدملج، أو لكزها بنعل السيف، وأنّ الضرب الصادر منه كان السبب في إسقاط جنينها أو كان اقوى سبب في ذلك.

وفي رواية: ضربها خالد بن الوليد ايضاً بغلاف السيف.

وفي رواية: ضغطها خالد بن الوليد خلف الباب فصاحت.. ولذا أسند بعض الثقات إسقاط الحمل إلى خالد أيضاً.



"ياترى كم من الروايات التي كتبت في ظلاماتك يا مولاتي؟"

وفي رواية ضربها المغيرة بن شعبة حتى أدماها، أو دفع الباب على بطنها ولذا أُسند الإسقاط إليه أيضاً.

وفي رواية: التفت الثاني إلى من حوله وقال: اضربوا فاطمة..!! فانهالت السياط على حبيبة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وبضعته حتى أدموا جسمها، وبقيت آثار العصرة القاسية والصدمة المريرة تنخر في جسم فاطمة، فأصبحت مريضة عليلة حزينة.

وفي عدّة من الروايات: ضرب الثاني بالغلاف على جنبها، وبالسوط على ذراعها، واسودّ متنها من أثر الضرب وبقي إلى أن قبضت.

قال سلمان: فلقد رأيت من نصب نفسه للخلافة ومن حوله يبكون!! ما فيهم إلاّ باك، غير الثاني وخالد والمغيرة بن شعبة، والثاني يقول: إنّا لسنا


من النساء ومن رأيهنّ في شيء.







فاستخرج أمير المؤمنين (ع) من منزله مكرهاً مسحوباً، وانطلقوا به، يسوقه الثاني سوقاً عنيفاً، ويقوده آخرون كما قال (ع): ".. كما يقاد الجمل المخشوش . " إلى بيعتهم، مصلتة سيوفها، مقذعة أسنتها وهو ساخط القلب، هائج الغضب، شديد الصبر، كاظم الغيظ، فجيء به تعباً، وفي رواية: يمضي به ركضاً ، واجتمع الناس ينظرون، وامتلأت شوارع المدينة من الرجال، فما مرّ بمجلس من المجالس إلاّ يقال له: انطلق فبايع .. واتّبعه سلمان وأبو ذر والمقداد وعمّار وبريدة، وهم يقولون: ما أسرع ما خنتم رسول الله (ص) وأخرجتم الضغائن التي في صدوركم.

وقال بريدة بن الخصيب الأسلمي: يا فلان! أتيت على أخي رسول الله ووصيّه وعلى ابنته فتضربها، وأنت الذي تعرفك قريش بما تعرفك به!!

وكان أمير المؤمنين (ع) يتألّم ويتظلّم ويستنجد ويستصرخ، وهو يقول: " أما والله لو وقع سيفي في يدي، لعلمتم أنكم لم [لن] تصلوا إلى هذا أبداً، أما والله ما ألوم نفسي في جهادكم ولو كنت استمسك من أربعين رجلاً لفرّقت جماعتكم، ولكن لعن الله أقواماً بايعوني ثم خذلوني ".ويقول أيضاً: " وا جعفراه! ولا جعفر لي اليوم، وا حمزتاه! ولا حمزة لي اليوم ".

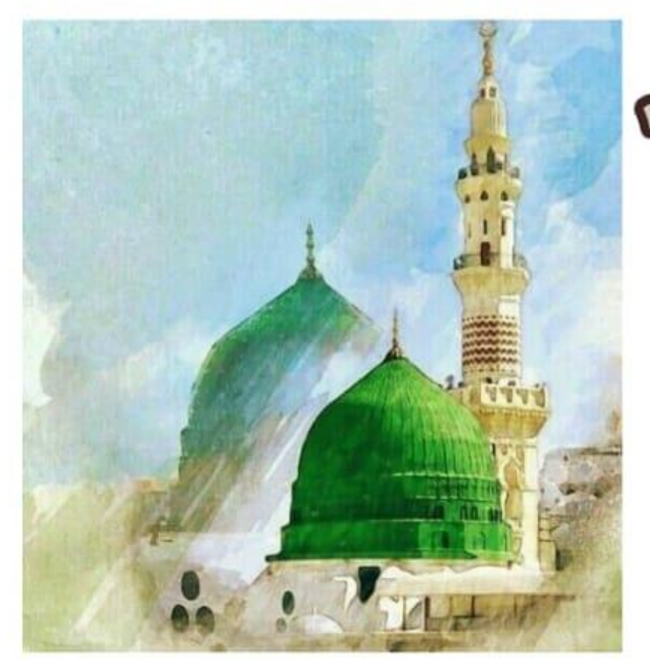






فمرّوا به على قبر النبي (ص)، فوقف عند القبر وقال: " يـ (ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكادُوا يَقْتُلُونَنِي) " فخرجت يد من قبر رسول الله (ص) يعرفون أنها يده، وصوت يعرفون أنه صوته نحو من نصب نفسه للخلافة: " يا هذا (أَ كَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُراب ثُمَّ مِنْ نُطْفَة ثُمَّ سَوّاكَ رَجُلا..؟!

"قال عدي بن حاتم: ما رحمت أحداً رحمتي علياً حين أُتي به ملبباْوقال سلمان حينما رأى ذلك: أيصنع ذا بهذا؟ والله لو أقسم على الله لانطبقت ذه على ذه [أي السماء على الأرض]!! وقال أبوذر: ليت السيوف عادت بأيدينا ثانية.فخرجت فاطمة (ع) واضعة قميص رسول الله (ص) على رأسها آخذة بيدي ابنيها ـ وهي تبكي وتصيح فنهنهت من الناس ـ فما بقيت هاشمية إلاّ خرجت معها فصرخت وولولت ونادت: " يا فلان! ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله (ص).. والله لا أكلم الثاني حتى ألقى الله .. خلّوا عن ابن عمّي..، مالي ولك يا فلان ؟! أتريد أن تؤتم ابنيّ وترملني من زوجي؟! والله لئن لم تكف عنه لأنشرنّ شعري، ولا شقنّ جيبي، ولآتينّ قبر أبي، ولأصيحنّ إلى ربّي.. فما صالح باكرم على الله من ابن عمّي، ولا ناقة صالح بأكرم على الله منّي، ولا الفصيل بأكرم على الله من ولدي.



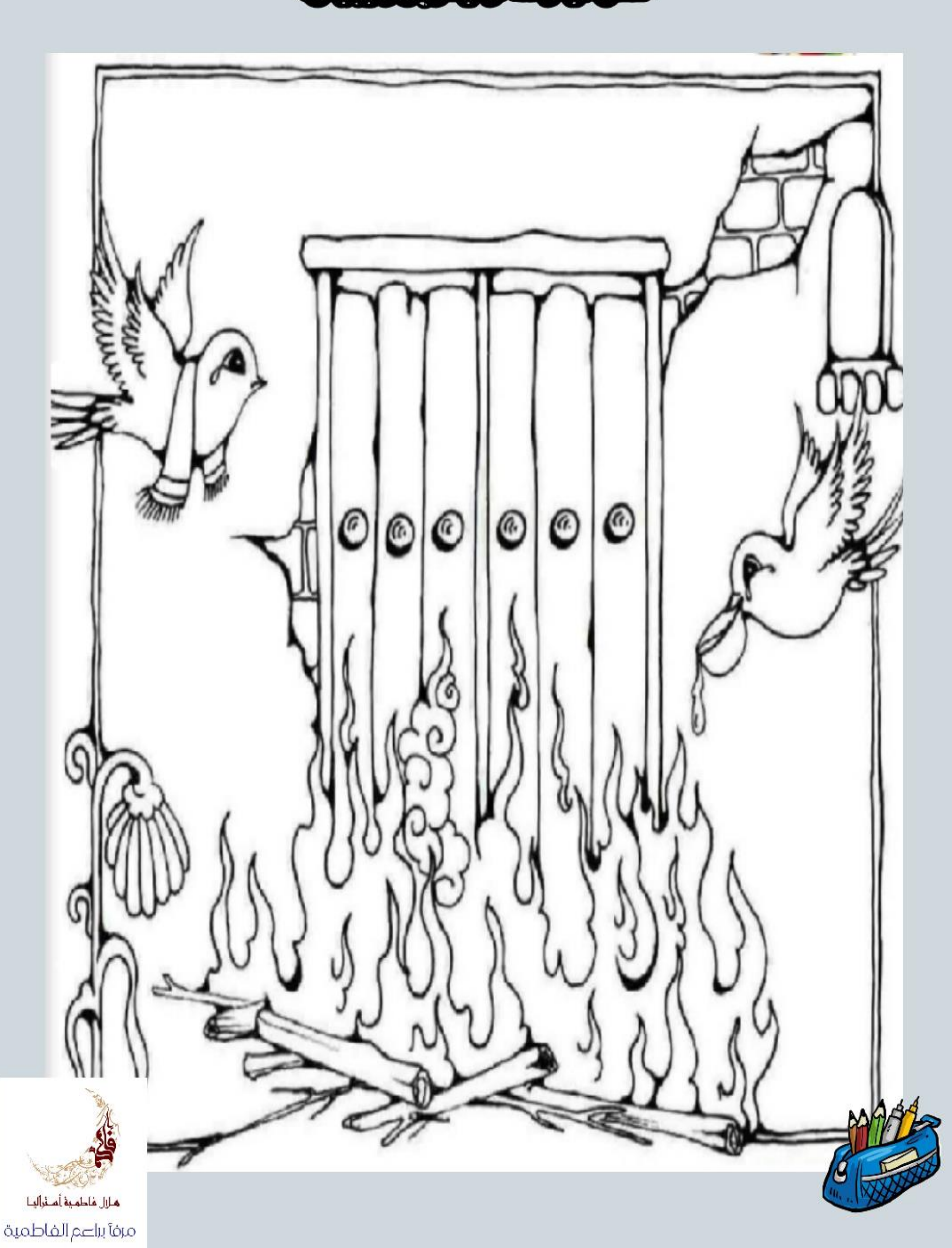
"وامحمداه واحبيباه"

"فقال علي (ع) لسلمان: " أدرك ابنة محمّد (ص)، فإني أرى جنبتي المدينة تكفئان، والله إن نشرت شعرها، وشقّت جيبها، وأتت قبر أبيها وصاحت إلى ربّها، لا يناظر بالمدينة أن يخسف بها وبمن فيها،" فأدركها سلمان (رضي الله عنه) فقال: يا بنت محمّد! إن الله بعث أباك رحمةً.. فارجعي فقالت: " يا سلمان! يريدون قتل علي، ما عَلَيّ صبر ".فقال سلمان: إنّي أخاف أن يخسف بالمدينة، وعلي (ع) بعثني إليك يأمرك أن ترجعي إلى بيتك،فقالت:" إذاً أرجع وأصبر وأسمع له وأُطيع قال أبو جعفر (ع): " والله لو نشرت شعرها لماتوا طرّاً.

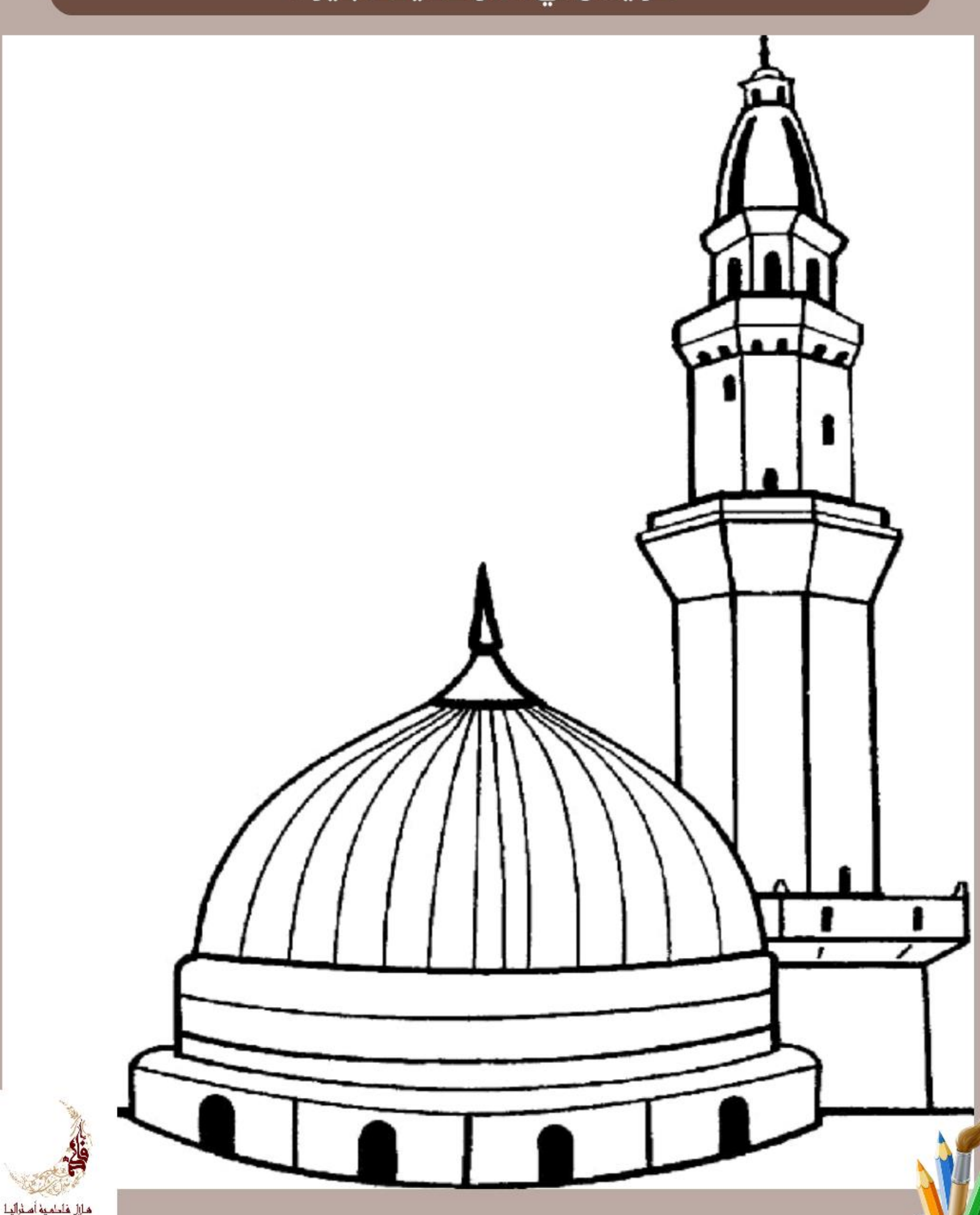
وفي رواية: عدلت بعد ذلك إلى قبر أبيها، فأشارت إليه بحزنة ونحيب وهي تقول:" نفسي على زفراتها محبوسة يا ليتها خرجت مع الزفرات لا خير بعدك في الحياة وإنما أبكي مخافة أن تطول حياتي "ثم قالت: " وا أسفاه عليك يا أبتاه، واثكل حبيبك أبو الحسن المؤتمن، وأبو سبطيك الحسن والحسين، ومن ربيّته صغيراً وواخيته كبيراً، وأجلّ أحبّائك لديك، وأحبّ أصحابك عليك،أولهم سبقاً إلاسلام،ومهاجرةً إليك يا خير الأنام.. فها هو يساق في الأسر كما يقاد البعير ".ثم إنها أنّت أنّةً وقالت: " وامحمداه..! واحبيباه..!، وا أباه..! وا أبا القاسماه..! وا أحمداه..! وا قلّة ناصراه..! وا غوثاه وا طول كربتاه..! وا حزناه..! وا مصيبتاه..! وا سوء صباحاه..! " وخرّت مغشيةً عليها، فضجّ الناس بالبكاء والنحيب، وصار المسجد مأتماً،وفي رواية: وأصبحت فاطمة (س) تنادي: " وا سوء صباحاه..! "، فسمعها من نصب نفسه للخلافة فقال لها: إنّ صباحك لصباح سوء.

فَقالتْ فاطمةُ (عليها السلام): " أفتَحرِقُ عليَّ ولدي؟!

"فقال: إي والله أو ليخرجنَّ وليبايعنَّ.

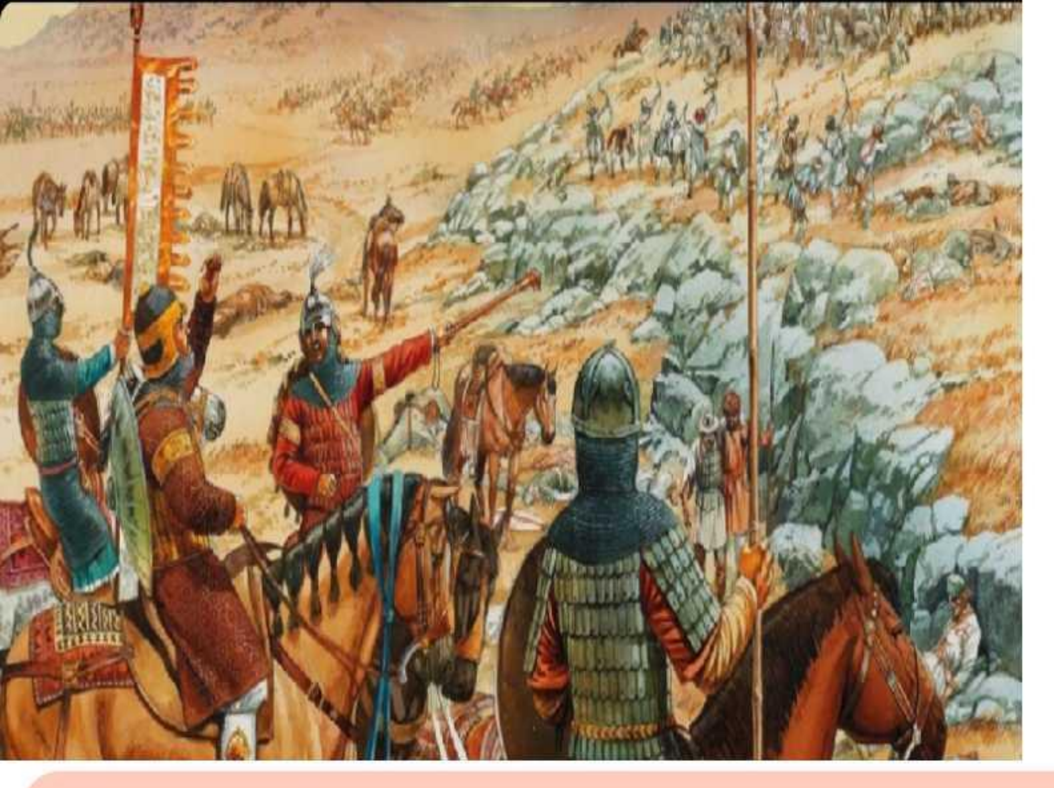


قالت فاطمة : " وا أسفاه عليك يا أبتاه، واثكل حبيبك أبو الحسن المؤتمن، وأبو سبطيك الحسن والحسين، ومن ربيّته صغيراً وواخيته كبيراً، وأجلّ أحبّائك لديك، وأحبّ أصحابك عليك، أولهم سبقاً إلى الاسلام، ومهاجرةً إليك يا خير الأنام.. فها هو يساق في الأسر كما يقاد البعير ".



مناسبات اليوم







أحبتنا.. في مثل هذا اليوم من كل عام يتم الاحتفال بالذكرى السنوية لهذه المعركة التي وقعت في 15 ربيع الآخر من سنة 583 هـ ، والتي انتهت بهزيمة الصليبيّين واسترداد المسلمين للقدس، بقيادة صلاح الدين الأيوبي.

وهذه جزء من الحقيقة وليست كل الحقيقة التي يزيفها بعض من يكتبون التاريخ لذا لابد لنا أن نعرف في أي كتاب يمكن أن نقرأ وما هي الحقيقة في هذا الحدث:الحقيقة أن هذا الرجل بالفعل قاد حربا قوية ضد الصليبيين واستطاع أن ينقذ أولى القبلتين وثالث الحرمين منهم، إلا أنه بعد ذلك خاف منهم فلجأ مباشرة إلى طلب (الهدنة) منهم، وحتى يقبل الـ(صليبيون) منه ذلك شرطوا عليه شروطا منها أن يرجع لهم أكثر ما أخذه..

فوافق الرجل وفعل ذلك في 21 شعبان ، سنة 588 هـ ، وقبض الصليبيُّون الثمن الباهظ الذي دفعه صلاح الدين لهم لقاء قبولهم بالمهادنة ، فأعاد إليهم حيفا ويافا وقيسارية ونصف اللد ونصف الرملة وغير ذلك ، حتى لقد صار لهم من يافا إلى قيسارية إلى عكا إلى صور ، بل صارت لهم فلسطين إلاّ أقل القليل ، ولم يكن لهم ذلك من قبل .



مرفأ براعم الفاطمية



"صلاح الدين"

يقول ابن شدّاد في كتابه "الأعلاق الخطيرة في أُمراء الشام والجزيرة" ، وهو يتحدّث عن حيفا (ص 177 ـ 178) : لم تزل في أيدي الفرنج إلى أن فتحها الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ثلاثة وثمانين ، فلم تزل في يده إلى أن نزل عنها للفرنج فيما نزل عنه لهم في المهادنة التي وقعت بينه وبينهم ، وذلك سنة ثمان وثمانين وخمسمئة ، ثمّ لم تزل بعد في أيديهم .وقال ، وهو يتحدّث عن الرملة واللد (ص 173 ـ 184) : لم تزل في أيديهم إلى أن ملكها وملك معها "لد" الملك الناصر صلاح الدين ، يوم الأربعاء ثالث شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة . ولم تزل في يده إلى أن وقعت الهدنة بينه وبين الفرنج سنة ثمان وثمانين ، فنزل لهم عن البلاد وجعل لد والرملة بينه وبينهم مناصفة .وقال ، وهو يتحدّث عن يافا : ولم تزل في أيديهم (الفرنج) إلى أن فتحها عنوة الملك الناصر صلاح الدين سنة ثمان وثمانين وخمسمئة على يد أخيه العادل ، وخرّبها وبقيت خراباً إلى أن تقرّرت الهدنة بين الملك الناصر صلاح الدين وبين الفرنج ، وشرطوا عليه إبقاءها في أيديهم .ولنلاحظ هنا كلمة : "شرطوا عليه" ، ودلالتها المؤلمة التي توضح لنا أنّ صلاح الدين هو المتوسّل لطلب الهدنة ، وأنّ الفرنج هم واضعو الشروط .

كان ورثة صلاح الدين من أخ وأولاد كثيرين ، فرأى أن يقسّم البلاد بينهم ، وأن يقطع كل واحد منهم جزءاً من الوطن يستقل به عن غيره . وهكذا فلم يكد يموت صلاح الدين حتى انفرد كل واحد من إخوته وأولاده بالرقعة التي خُصّصت له.





فعاد الوطن مِزَقاً بين الوَرَثَة، ونسي هو، ونسي ورثته أنَّ الاحتلال الصليبي لا يزال جاثماً على صدر الوطن، وأنَّ ذلك لا يستدعي تمزيق الوطن وتشتيت شمل حكّامه، بل يستدعي تماسك وحدته وتضافر أُمرائه .

ولم يقنع كل واحد من هؤلاء الورثة بما تحت يده من مخلّفات صلاح الدين، بل راحوا يتنازعون ويتقاتلون، ويستنصرون في هذا التنازع والتقاتل بالصليبيِّين، مُغْرِين إيَّاهم بإعطائهم ما يشاؤون من بلاد وعباد !

ولن نسترسل في تفاصيل تلك النزاعات وتلك الأعطيات ، بل سنكتفي بذكر واحدة منها ، هي الطامة الكبرى التي قضت على كل ثمرة من ثمرات معركة "حطِّين" ، وأضاعت كل نتيجة من نتائجها ، وجعلتها كأنَّها لم تكن .فإذا كان استرداد القدس على يد صلاح الدين قد أكسب ذلك الزمن، كل ذلك التألُّق، وأعطاه كل ذلك الوهج، ثمّ خدَّر الأفكار والعقول وأعماها عن التبصُّر في الحقائق، فإنَّ تصرُّف صلاح الدين نفسه قد أطفأ ذلك الألق ومحا ذلك الوهج، وإن لم يبطل مفعول المخدِّر. فكان من تقسيمه البلاد بين أقربائه، وما نتج من تنازعهم وتشاكسهم واستنصارهم بعضهم على بعض بالصليبيِّين، أنَّ وَلَدَي أخيه العادل، وهما : الكامل والأشرف، سلَّما إلى الصليبيِّين القدس نفسها وأعاداهم إليها.



"استسلام"



وهكذا إذا كان الانتصار في معركة حطّين يثير في النفس البهجة، فإنّ البهجة لا تلبث أن تتلاشى حين نتذكّر التصرُّفات التي أعقبت المعركة وذهبت معها دماء المقاتلين هدراً وفي سبيل لا شيء.

يقول هاشم الأيوبي : فهذه السنوات القصيرة بين حطّين ووفاة صلاح الدين كانت جهاداً متواصلاً أكملها مَن جاءوا بعده حتى تسنّى لهم طرد الصليبيِّين نهائياً .

ونقول له : كلا ، إنّها كانت استسلاماً متواصلاً ، ونتحدّاه أن يذكر لنا معركة واحدة جرت بعد استسلام صلاح الدين وتسليمه البلاد للصليبيين .

نعم ! نتحدّاه ، ونقول له : إنّ تلك السنوات كانت استسلاماً في استسلام ، وهواناً في هوان ، وأنّ سهماً واحداً لم يرمَ ، ورمحاً واحداً لم يُشْرَع ، وسيفاً واحداً لم يجرّد في تلك المدة في وجه الصليبيِّين ... .

وغير ذلك من أحاديث لا يمكن وصفها هنا ومن أحب أن يقرأ فليرجع إلى كتب التاريخ ليعرف بأن البهجة بمعركة حصين لم تتجاوز الأربعة أشهر وانتهت فهل من المعقول أن نجدد الفرح بها كل عام وبعد تلك الأعوام.



" زيارة الممتحنة "

اَلسَّلامُ عَلَيْكِ يا مُمْتَحَنَةُ اِمْتَحَنَكِ الَّذى خَلَقَكِ
قَبْلَ اَنْ يَخْلُقَكِ وَكُنْتِ لِما امْتَحَنَكِ بِه صابِرَةً
وَنَحْنُ لَكِ اَوِلياءُ مُصَدِّقُونَ وَلِكُلِّ ما اَتى بِهِ
اَبُوكِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاَتى بِهِ
وَصِيُّهُ عَلَيْهِ السَّلامُ مُسَلِّمُونَ
وَ نَحْنُ نَسْاَلُكَ اَللّـهُمَّ اِذْ كُنّا مُصَدِّقينَ لَهُمْ اَنْ
تُلْحِقَنا بِتَصْديقِنا بِالدَّرَجَةِ الْعالِيَةِ لِنُبَشِّرَ اَنْفُسَنا
بِاَنّا قَدْ طَهُرْنا بِوَلايَتِهِمْ عَلَيْهِمُ السَّلامُ .



ازور سيدتي ومولاتي فاطمة الزهراء (س)
اصالة مني ونيابة عن والدي ومن قلدني
الدعاء والزيارة ونهدي ثوابها لمولانا
صاحب الزمان (عجل)



" دعاء الفرج "

اللهم كن لوليك الحجة بن الحسن

صلواتك عليه وعلى أبائه في هذه

الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً

وقائداً وناصراً ودليلاً وعيناً حتى

تسكنه أرضك طوعا وتمتعه فيها

طويًلا برحمتك يا أرحم الراحمين.



" وَ اجْعَلْهُ اَللّهُمَّ مَفْزَعاً لِمَظْلُومِ عِبادِكَ "

يتبع ....



